نشأة الفلسفة

لايزال الباحثون في الفلسفة على خلاف بصدد نشأتها وتعريفها وتحديد موضوعها وبيان الغرض منها ، ومنهج البحث فيها.

ويكاد ينعقد الرأي على انن الشرق القديم قد سبق اليونان الى ابتداع حضارات مزدهرة تتقوم على علوم عملية ودراسات نظرية دينية. مثلا العلوم العملية، منها ابتداع المصريين للرياضيات والميكانيكا والكيمياء والطب ، امام البابليين والكلدانيين اول من درس اجرام السماء وانشاوا علم الفلك اما في جمال التفكير الديني ، ما خلفه لنا قدماء الشرق من وجهات النظر العقلي في الالوهية والبعث والخير والشر والمبدا والمصير الى غيرها من الافكار التي سبق الشرق فيها النظر قبل اليونان والغرب عموما حتى ان بعض الباحثين يجمعون على ان بعض الفلاسفة قد جاءوا بلاد الشرق امثال طاليس وفيثاغورس وديمقريطس ، وقد اخذوا منها وتعلموا على يد ثقافتها.

ولكن جمهرة من المؤرخين المحدثين ، ومع اعترافهم بفضل الشرق في تلك الجوانب الا انهم متفقون على ان الفلسفة اليونانية خلق عبقري اصيل جاء على غير مثال سابق ودليلهم في ذلك ان اخص ميزة يتماز بها العقل اليوناني التماس المعرفة لذاتها بمعنى ان يتجه العقل الى كشف الحقيقة بباعث من اللذة العقلية ، بدون أي دوافع عملية او غايات دينية اذ انهم بحثوا في الوجود لمعرفة اصله ومصيره ، وتأملوا موجوداته وتغيراتها يدافع من الرغبة في طلب المعرفة ومن غير ان تسوقهم اليها ظروف ملحة اما الشرق القديم فقد التمس المعرفة ليس بها حاجة عملية او يشبع بها عقيدة دينية.

ولم يعرف لفظ الفلسفة عند حكماء الشرق القديم وقيل ان تلاميذ سقراط مثل (أفلاطون وارسطو وسائر حواريه من اليونان) كانوا اول من اطلق هذا اللفظ ويقال ان اول من استخدم لفظ الفلسفة هو فيثاغورس بمعنى البحث عن طبيعة الاشياء وروى عنه شيشرون انه قال من الناس ان يستعبدهم طلب الناس المجد ، ومنهم من يذله طلب المال ، ومنهم قلة تستخف بكل شيء وتقبل على (البحث في طبيعة

الاشياء) واولئك هم الذين يسعون انفسهم بمجيء الحكمة أي الفلاسفة حتى انه يقول عن نفسه لست حكميا لاتضاف لغير الالهة وما انا الا فيلسوف.

ولقد تمثلت فلسفة الشرق القديم في حكمته التي تضم العلوم العملية والتفكير النظري الديني ، وهي تستهدف خدمة الحياة العملية وتوكيد المعتقدات الدينية.

اما عند اليونان فقد كان اتجاههم العام هو نحو تفسير الوجود والوقوف على طبيعته والمنهج العقلي القائم على التحليل المنطقي والبرهان العقلي ومع هذا سموا بالحكماء أي الباحثين عن طبائع الاشياء او حقائق الموجودات فأصبحت مهمة الفلسفة البحث عن طبيعة الموجودات. وعرف الفلسفة ارسطو ، بانها البحث عن الوجود بما هو وجود وسماها الفلسفة الاولى تمييزا لها عن الفلسفة الثانية أي العلم الطبيعي ، وساماها كذلك بالحكمة لانها تبحث في العلل الاولى اطلاقا ، وسماها ايضا العلم الالهي ، لان أهم مباحثها هو – الله – باعتباره الموجود الاول والعلة الاولى للوجود وأطلق ارسطو (الفلسفة) على العلم بأعم معانيه النظرية من طبيعيات ورياضيات والهيات ، والعملية من اخلاق وسياسة واقتصاد واعتبر الفلسفة لمعناها الضيق هو مانسمية الميتافيزيقا أي علم الموجودات الاولى او علم الموجودات بما هي كذلك مجرداً من كل يقين.

موضوعات الفلسفة

المعرف ان جمهور الفلاسفة على اتفاق في ان للفلسفة موضوع تعالجه وان طبيعة موضوعها تحدد مناهج بحثها شانها في هذا شان العلم الطبيعي له موضوع يرتب عليه منهج يلائم طبيعة الموضوع الذي يدرسه فاذا تحدد موضع الفلسفة الميتافيزيقة بالوجود اللامادي تحتم ان يكون منهج البحث فيه عقليا استباطيا ولايمكن معالجة هذا الموضوع بمناهج التجربة واذا تحدد موضوع العلم الطبيعي بالجزيئات المحسوسة كان انسب منهج لدراستها اصطناع المنهج التجريبي.

وتقريبا النظرة التقليدية للموضوع الفلسفي تكاد تكون منحصرة في ثلاث مباحث هي: